

كآيات كآيلة ودمنة

2

# الأسد والثور

بقلم: ١٠. عبد الحميد عبد القصور  
بريشة: ١١. عبيد الشافى سيد  
إشراف: ١٢. حمدي مصطفى



المؤسسة الخريجة الحديثة  
تأليف وإشراف  
TAYYIB - ELMAR - ELJALIL  
٢٠١٧-٢٠١٨



عَاشَ (دِمْنَةً) فِي صُحْبَةِ الْأَسَدِ ، فَارْتَفَعَتْ مَرْزَلَتُهُ عِنْدَهُ ، حَتَّى صَارَ  
أَتَيْسَهُ وَجَلِيسَهُ ، وَصَدِيقَهُ وَرَفِيقَهُ وَمُسْتَشَارَهُ فِي كُلِّ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ ،  
وَكُلِّ جَادٍ وَخَطِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ اخْتَلَى (دِمْنَةً) بِالْأَسَدِ ، فَقَالَ لَهُ :

- أَرَأَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ فَضَّلْتَ الْإِقَامَةَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُرِيدُ  
أَنْ تَبْرَحَهُ ، قَمَا هُوَ السِّرُّ فِي ذَلِكَ ؟

وَقَبِلَ أَنْ يُجِيبَ الْأَسَدُ عَلَى سَوْأَلِ (دِمْنَةً) خَارَ الثَّوْرُ (شِقْرَبَةً)  
خَوَارًا شَدِيدًا مِنْ مَكَانِهِ فِي الْمَرْجِ الْأَخْضَرِ الْقَرِيبِ ، فَارْتَعَدَتْ  
مَفَاصِلُ الْأَسَدِ وَخَافَ خَوْفًا شَدِيدًا (لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَ لَهُ رُؤْيَا  
ذَلِكَ الثَّوْرِ ، أَوْ سَمَاعُ صَوْتِهِ) ..

لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ ، حَتَّى لَا يَظْهَرُ خَوْفُهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَحْشِ الْغَرِيبِ  
أَمَامَ (دِمْنَةً) فَيَكُونُ عَرْضَةً لِحَيْقَارِهِ ، وَاسْتَبْصَغَارِ شَأْنِهِ ..





لكن (دمنة) كان قد لاحظ بفطنته ان صوت الثور قد أفرغ الأسد ، وأدخل الرغب في قلبه .. فالتفت إلى الأسد قائلاً في آداب :  
- هل ظننت أن ذلك الصوت يمكن أن يخيف أيها الملك ؟

فقال الأسد في خجل :

- ما ظننت أن صوتاً يمكن أن يخيف مثل ذلك الصوت ..

فقال (دمنة) في آداب :

- ليس خليقاً بملك مهاب مثلك أن يترك مكانه ، ويرحل عنه من أجل

صوت سمعه .. وقد قال الحكماء :

ليس من كل الأصوات تجب الهيبة والخوف ..

فقال الأسد :

- صدقت يا مستشاري الناصح الأمين ..





وقال (دمنة) :

- إن هذا الصوت الذي أخافنا لو سرتنا إليه ، لوجدنا صاحبه أهون وأضعف مما صورته لنا صوته الجهير ..

فقال الأسد :

- ربما .. لكنني لا أجد بي رغبة في الذهاب إليه ..

فقال (دمنة) :

- إن شئت أيها الملك بقيت في مكانك ، وأرسلتني حتى أتيك بكل شيء عن صاحب ذلك الصوت ..

فوافق الأسد على اقتراح (دمنة) وانطلق (دمنة) نحو ذلك المرح الأخصر ، الذي يقيم فيه الثور (شترية) لاستطلاع الخبر ..





وَنَدِمَ الْأَسَدُ نَدَمًا شَدِيدًا عَلَى تَسْرُعِهِ فِي إِرْسَالِ (دِمْنَةٍ) إِلَى ذَلِكَ  
الشَّخْصِ الْمَجْهُولِ ، صَاحِبِ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :  
- لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي إِرْسَالِ (دِمْنَةٍ) وَحْدَهُ .. لَقَدْ كَانَ شَخْصًا  
وَضِيعًا حَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ ، وَهُوَ ذَاهِيَةٌ أَرِيبٌ .. مَنْ أَذْرَانِي أَنْ يَكُونَ  
صَاحِبَ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ عَدُوًّا لِي ، وَأَنَّهُ لَا يَسْلَمُنِي إِلَيْهِ ؟ مَنْ  
أَذْرَانِي أَنَّهُ لَا يَتَحَالَفُ مَعَ عَدُوِّي ضِدِّي ؟ لَقَدْ أَخْطَأْتُ ، وَيَجِبُ أَنْ  
أُسْرِعَ بِاصْلَاحِ خَطْئِي ، قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ مَا لَا تُحْمَدُ عَقْبَاهُ ..  
وَاسْتَعَدَّ الْأَسَدُ لِمُغَادِرَةِ مَنْزِلِهِ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِـ (دِمْنَةٍ) لَكِنْ  
(دِمْنَةٌ) رَجَعَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَقَالَ لَهُ :

- مَاذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ ؟

فَقَالَ (دِمْنَةٌ) :

- رَأَيْتُ ثُورًا هُوَ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، الَّذِي سَمِعْتَهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- صِفْهُ لِي ، وَصِفْ لِي مَدَى قُوَّتِهِ ..





فَأَخَذَ (دِمْنَةً) يَصِفُ لَهُ النُّورَ وَصَفًا دَقِيقًا ، ثُمَّ خَتَمَ كَلَامَهُ  
قَائِلًا :

- وَلَقَدْ اقْتَرَبْتُ مِنْهُ وَحَاوَرْتُهُ ، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ قُوَّةَ تَنْتَاسِبِ  
مَعَ صَوْتِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُسْتَنْكِرًا :

- لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْهُ ، طَالَمَا أَنَّكَ لَمْ تَخْتَبِرْ قُوَّتَهُ .

وَقَالَ (دِمْنَةً) :

- لَا تَهَابِنِ مِنْهُ شَيْئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ .. أَنَا آتِيكَ بِهِ إِلَى هُنَا

لِيَكُونَ لَكَ عَبْدًا مُطِيعًا ، وَخَادِمًا سَمِيعًا ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- اذْهَبْ وَأَحْضِرْهُ ..





انطلق (دِمْنَةُ) إلى الثَّوْر (شِثْرَبَة) وقال له :

- لَقَدْ أَرْسَلَنِي الْأَسَدُ إِلَيْكَ لِأَدْعُوكَ لِلذَّهَابِ إِلَيْهِ .. وَقَدْ أَصْرَفَنِي أَنْ  
أُؤَمِّنَكَ عَلَى نَفْسِكَ ، إِذَا عَجَلْتَ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ ، أَمَّا إِذَا تَأَخَّرْتَ عَنِ  
الذَّهَابِ إِلَيْهِ ، فَسَوْفَ أَعُودُ إِلَيْهِ وَأُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، وَوَقْتُهَا لَا تَلُومَنَّ  
إِلَّا نَفْسَكَ ..

فَقَالَ (شِثْرَبَة) مُتَعَجِّبًا :

- وَمَنْ يَكُونُ ذَلِكَ الْأَسَدُ ، الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ ؟

فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- هُوَ مَلِكُ الْوُحُوشِ وَالسَّبَاعِ ، وَلَدَيْهِ جُنْدٌ خَطِيرُونَ وَأَعْوَانٌ  
كَثِيرُونَ ..





فَشَعَرَ الثَّوْرُ (شَتْرِبَةً) بِالْخَوْفِ يَسْرِي فِي أَوْصَالِهِ وَقَالَ لَهُ :  
 - إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ لِي الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِي ذَهَبْتُ مَعَكَ ..  
 فَأَعْطَاهُ (دَمْنَةً) الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ (شَتْرِبَةً) الْعَهْدَ  
 وَالْمَوَاقِفَ عَلَى ذَلِكَ .. ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ ..  
 فَاحْسَنَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّوْرِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ..  
 ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَمَا الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ ..  
 فَقَصَّ عَلَيْهِ (شَتْرِبَةً) قِصَّتَهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..  
 فَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِشَجَاعَتِهِ وَقُرْبَةِ إِلَيْهِ .. ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
 - اصْحَبْنِي وَسَوْفَ أَكْرِمُكَ وَتَجِدُ عِنْدِي مَا يَسُرُّكَ ..  
 فَشَكَرَهُ الثَّوْرُ ، وَأَقَامَ بِجَوَارِهِ مُلَازِمًا لَهُ فَأَكْرَمَهُ الْأَسَدُ  
 وَانْقَمَمَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ ، وَجَعَلَهُ مُسْتَشَارَهُ الْخَاصَّ ،  
 حَتَّى صَارَ أَقْرَبَ أَصْحَابِهِ ، وَأَعْلَاهُمْ مَقَرَّةً عِنْدَهُ ..





ولما رأى (دِمْنَةً) أَنَّ الْأَسَدَ قَدَّمَ الثَّوْرَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى جَمِيعِ  
أَصْحَابِهِ ، وَاخْتَصَّهُ بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ وَأَسْرَارِهِ ، غَاضَهُ ذَلِكَ  
غَيْظًا شَدِيدًا ، وَحَسَدَةً حَسَدًا عَظِيمًا ، فَذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ (كَلِيلَةَ)  
وَشَكَا إِلَيْهِ قَائِلًا :

- هَلْ رَأَيْتَ يَا أَخِي مَا حَدَثَ !؟ لَقَدْ أُرِدَّتْ نَفْعَ الْأَسَدِ وَأَغْفَلْتُ  
نَفْعَ نَفْسِي .. لَقَدْ جَلَبْتُ لَهُ ثَوْرًا اسْتَنَافِرَ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَاحْتَلَّ مَقْرَلَتِي ،  
فَأَصْبَحَ مُسْتَشَارَهُ وَكَاتِمَ أَسْرَارِهِ ..  
فَقَالَ (كَلِيلَةَ) :

- وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَزَمْتَ يَا أَخِي !؟





فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- كُلُّ مَا أَرَجُوهُ هُوَ أَنْ أَحْتَالَ لِأَكْلِ الْعُشْبِ هَذَا ، حَتَّى أَفَرِّقَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْأَسَدِ ، حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنْزِلَتِي الرَّفِيعَةِ ، وَأَعُودَ إِلَى سَابِقِ  
عَهْدِي عِنْدَهُ ، وَإِنْ اسْتَقَطَعْتُ أَنْ أَفَرِّقَ بَيْنَ الثَّورِ وَالْحَيَاةِ يَكُونُ  
أَفْضَلَ لِي وَلِلْأَسَدِ ، حَتَّى لَا يَنْفَرِدَ أَحَدٌ بِمُصَاحَبَتِهِ وَمُشَاوَرَتِهِ  
غَيْرِي ..

فَقَالَ (كَلِيلَةُ) مُتَعَجِّبًا :

- وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى الثَّورِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً ، وَأَشَدُّ  
أَعْوَانًا ، وَأَكْثَرُ جُنْدًا ، وَأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ يَتَمَنَّى  
بِحِمَايَةِ الْأَسَدِ ؟

فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- رُبَّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ كَثِيرٌ  
مِنَ الْأَقْوِيَاءِ ، وَسَوْفَ تَرَى مَا أَنَا قَاعِلٌ بِعُدْوَانِي ..





وتغيب (دمنة) عدة أيام .. ثم انتهز فرصة غياب الثور ودخل  
على الأسد في مجلسه وانقرده به وحده ، فسأله الأسد قائلاً :  
- لماذا تغيبت عن مجلسي كل هذه الأيام .. لعل المانع أن يكون  
خيراً ..

فقطب (دمنة) جبينه ورسم على ملامحه الحزن .. ثم قال :  
- ليس خيراً أيها الملك ، وإنما هو شرٌ خطيرٌ يراد بك ..  
ففرغ الأسد وقال :  
- ماذا حدث يا دمنة ؟! تكلم ..  
فقال (دمنة) في دهاء :





- حَدَّثَنِي صَدِيقِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ عُبْدَى ، أَنَّ الثَّوْرَ (شَثْرِيَّة) قَدْ  
اجْتَمَعَ بِقَادَةِ جُنْدِكَ سِرًّا ، وَرَاحَ يَصِفُكَ بِالضَّعْفِ وَالْعَجْزِ ، وَأَنَّهُ  
عَازِمٌ عَلَى قِتَالِكَ وَقِتْلِكَ ، وَالْأَنْفِرَادِ بِالْمُلْكِ مِنْ بَعْدِكَ .. وَأَنَا أَعْتَقِدُ  
أَنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حِينَ قَرَّبْتَهُ مِنْكَ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى أَسْرَارِكَ  
وَمَنَاطِقِ ضَعْفِكَ ، وَلِذَا طَمَعَ فِي إِزَاحَتِكَ وَالْأَنْفِرَادِ بِالْمُلْكِ مِنْ  
بَعْدِكَ ، وَمَعَهُ قَادَةُ جُنْدِكَ ..

فَاغْتَمَّ الْأَسَدُ غَمًّا شَدِيدًا ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفُ  
مِنَ الثَّوْرِ وَقَادَةِ الْجُنْدِ ، وَآخَذَ (دَمْنَةً) يُخَوِّفُهُ مِنَ الثَّوْرِ  
وَيُحَرِّضُهُ ضِدَّهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَبِمَاذَا تُشِيرُ عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاصِحُ الصَّدُوقُ ؟





فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- يَجِبُ أَنْ تَسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ عَدُوِّكَ ، فَإِنَّ (شَيْثْرِبَةَ) قَدْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ  
فِي آيَةٍ لِحَظَةٍ وَأَنْتَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لَهُ ، فَيَحْدُثُ مَا لَا تُحْمَدُ عَقْبَاهُ ..  
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَنْ أَذْرَانِي أَنَّهُ حَقًّا يَرِيدُ بِي شَرًّا ، كَمَا تَرْعَمُ ؟!  
فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

إِنَّ عَلَامَةَ ذَلِكَ أَنْ تَرَى لَوْنَهُ مُتَغَيِّرًا ، وَتَرَى أَوْصَالَهُ  
تَرْتَعِدُ ، وَتَرَاهُ يَهْزُ قَرْنَيْهِ وَيَتَلَفَّتْ حَوْلَهُ مِنَ الْغَضَبِ ..  
فَايْقُنَ الْأَسَدُ أَنَّ (دِمْنَةَ) لَمْ يَخْذَعْهُ ، وَبَدَأَ يَسْتَعِدُّ لِلِقَاءِ  
الثَّوْرِ ..





وانطلق (دمنة) للقاء (شيرة) فلما رآه رحب به وسأله عن سبب انقطاعه عنه طوال هذه الأيام ، فقال له :  
- ما متعني عنك إلا شر يريد الأسد بك ، وقد كنت أحاول قدر جهدي دفع هذا الشر عنك ، فلما لم أفلح أتيت لأحذرك ، حتى تكون مستعداً للقاء عدوك ..

فوقع الخوف في نفس (شيرة) وقال :  
- الأسد يريد قتلتي !

فقال (دمنة) في حزن مصطنع :

- لقد عزم على أن يتغذى بك مع أصدقائه ، وأنت تعلم أنني قد أعطيتك عهداً بالأمان على نفسك ، ولولا هذا العهد ما جئتك ، حتى تأخذ حذرك وأخلو من ذنبك ..





وظلّ (دُمْنَةً) يُوعِرُ صَدْرَ الثَّوْرِ وَيُحَرِّضُهُ عَلَى الْأَسَدِ ، حَتَّى وَقَعَ  
الْخَوْفُ وَالْغَضَبُ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ الَّذِي ظَنَّ أَنَّ الْأَسَدَ  
صَدِيقَهُ الصَّدُوقُ ، فَكَيْفَ يَعْدُرُ بِهِ ، وَيَتَّصِبُ لَهُ الْمَصَائِدَ وَالْمَكَائِدَ ؛  
حَتَّى يَغْتَالَهُ ، وَيَتَغَذَّى عَلَيْهِ ١٥

فَقَالَ (شَيْثْرَبَةُ) :

- لَنْ أَشْرَعَ فِي قِتَالِ الْأَسَدِ ، حَتَّى أَرَى غَدْرَهُ وَمَكْرَهُ ، وَمَا انْتَوَاهُ لِي  
مِنْ شَرٍّ ، وَمَا دَبَّرَ لِي مِنْ مَكْرٍ ..

وَقَالَ (دُمْنَةً) مُحَرِّضًا :

- اذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَتَرَى بِنَفْسِكَ عِلَامَاتِ ذَلِكَ ..

فَقَالَ (شَيْثْرَبَةُ) :

- مَا هِيَ عِلَامَاتُ ذَلِكَ ١٥





فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- سَتَرَى الْأَسَدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ جَالِسًا عَلَى ذَيْلِهِ ، رَافِعًا صَدْرَهُ ،  
مُرْهِفًا أُذُنَيْهِ لِلَسَّمْعِ ، مَادًّا بَصَرَهُ الْحَادَّ نَحْوَكَ وَقَدْ مَلَأَهُ الْغَضَبُ  
مَعَكَ ..

وَهَكَذَا نَصَبَ (دِمْنَةُ) شِيَاكَ مَكْرَهُ وَدَهَائِهِ حَوْلَ الصَّدِيقَيْنِ الْحَمِيمَيْنِ  
الْمُتَحَابَّيْنِ ، فَأَوْقَعَ بَيْنَهُمَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْقَطِيعَةَ وَالشُّحْنَاءَ ..  
فَلَمَّا دَخَلَ الثَّوْرُ عَلَى الْأَسَدِ ، تَحَقَّقَ كُلُّ مِثْلِهِمَا مِنَ الْعَلَامَاتِ  
الَّتِي ذَكَرَهَا (دِمْنَةُ) فَوَثَبَ كُلُّ مِثْلِهِمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، مُحَاوِلًا قَتْلَهُ ،  
وَعَلَا يَتَفَاتِلَانِ فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، فَأَصِيبَ كُلُّ مِثْلِهِمَا بِجُرُوحٍ  
خَطِيرَةٍ .. وَفِي النِّهَايَةِ وَثَبَ الْأَسَدُ عَلَى الثَّوْرِ وَثَبَّةً قَوِيَّةً فَقَتَلَهُ ..  
وَجَلَسَ الْأَسَدُ يَبْكِي حَزِينًا عَلَى فَقْدِ أَعَزِّ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَخْلَصِ  
أَعْوَانِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ ..

تَمَّتْ

الْكِتَابُ الْقَادِمُ :

دِمْنَةُ مُجْرِمًا

قدّم الإخراج : ٣٧١

الترجمة والتعليق : ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠

